مجلة الفنون والعلوم التطبيقية
Journal of Applied Arts & Sciences
جامعة دمياط Damietta University
كلية الفنون التطبيقية

الفلسفة النقدية لتاريخ التصميم

Critical Philosophy of Design History

محمد عزت سعد محمود
الأستاذ المتفرغ بقسم التصميم الصناعي
كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان

هيثم إبراهيم عبد اللطيف الحديدي
الأستاذ المساعد بقسم التصميم الصناعى
كلية الفنون التطبيقية – جامعة دمياط

محمد فتحي عبد الرازق ناجي
المدرس المساعد بقسم التصميم الصناعى
كلية الفنون التطبيقية – جامعة بني سويف

ملخص البحث Research Summery:

تناول البحث المداخل الأساسية لفلسفة تاريخ التصميم النقدية ، حيث ظهرت إشكالية البحث في الحاجة إلى تناول تاريخ التصميم من منظور فلسفي وخاصة فلسفة التاريخ النقدية، والتي تعني بالتركيب المنطقي للمعرفة التاريخية الخاصة بالتصميم، وهي بهذا المعنى تسعى إلى تمحيص منهج البحث الذي يعتمده مؤرخوا التصميم من حيث أدواته المنطقية وأدلته العقلية، لذا جاء الهدف من الدراسة توضيح تاريخ التصميم في ضوء فلسفة التاريخ النقدية تمهيداً لتجديد كتابة تاريخ التصميم بمنهج يتفادي الوقوع في الإشكاليات التي وقع فيها السابقون، إذ تناول في البداية مفهوم فلسفة التاريخ بشكل عام بين الفلسفة التأملية (النظرية) والفلسفة النقدية والفرق بينها وبين علم التاريخ ، ومن ثم تم كشف النقاب على تعريف فلسفة تاريخ التصميم ومناهجها بين الفلسفة النظرية والفلسفة النقدية، من خلال تناول الأساس المنطقي والتعليل التأريخي في الفلسفة النقدية لتاريخ التصميم، متحركاً نحو اشكاليات المناهج الخاصة بها، وصولاً إلى إمكانية اقتراح رؤية جديدة لتاريخ الإبداعات البشرية.

المقدمة Introduction:

يبقى تاريخ التصميم شريحة مهمة من فرع التصميم العام ، وعليه فإن البحث الفلسفي في تاريخ التصميم الصناعي كان وسيكون من الفاعليات الرئيسية لتفسير وتحليل الأداء البشري عبر العصور في ظل التنافس مع الناتج التكنولوجي العام ومع التقدم الرهيب في جميع جوانب المعرفة الاخرى، ومن هنا تبقى عملية البحث العلمي في فلسفة تاريخ التصميم الصناعي وجميع جوانبه من الأهميات الكبرى والرئيسية في المجال، لذا يتناول الباحث بعض المداخل و الإشكاليات المتعلقة بفلسفة تاريخ التصميم النقدية، أملا ان تؤدي في النهاية الى الاضافة العلمية والفلسفية.

موضوع البحث Research Subject :

يدور البحث حول المنطلقات الأساسية الخاصة بفلسفة تاريخ التصميم النقدية ، والتي تعني بالتركيب المنطقي للمعرفة التاريخية الخاصة بعلم تاريخ التصميم، وهي فرع من فروع (فلسفة التاريخ). وهي بهذا المعنى تسعى إلى تمحيص منهج البحث الذي يعتمده مؤرخوا التصميم من حيث أدواته المنطقية وأدلته العقلية التي تدخل في عمليتي التحليل والتركيب، وهما العمليتان الرئيستان لهذا المنهج، وما تتضمنانه من تفرعات وهي لا تهدف إلى تمحيص المنهج فحسب، بل إلى تقويمه والتباس سبل تحقيق دراسات قويمة تستطيع بلوغ حقائق الوقائع التي طوى صفحتها الماضي من منهج قادر على تحقيق هذا الغرض.

إدعاء البحث Research Assumption:

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)
(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

يـدعي البحـث أن فلسـفة التـاريخ النقديـة تعتبـر مـدخلا ضرورياً لفهم حقيقة وبنية تاريخ التصميم للتأكد من الأسس المنطقيـة لطبيعـة المعرفـة Epistemology الخـاص بالفرع.

إشكالية البحث Research Problem:

تتمثل إشكالية البحث في الحاجة إلى تناول تاريخ التصميم من خلال منظور فلسفي وخاصة فلسفة التاريخ النقدية.

هدف البحث Research Objective:

يهدف البحث الى توضيح تاريخ التصميم في ضوء فلسفة التاريخ النقدية ، تمهيداً لتجديد كتابة تاريخ التصميم بمنهج يتفادي الوقوع في الإشكاليات التي وقع فيها السابقون.

منهجية البحث Research Methodology:

يتبع البحث المنهج الأستقرائى Deductive Approach.

أهمية البحث Research Importance:

تستمد الدراسة أهميتها في تجهيز جيل جديد من الباحثين والمؤرخين لديهم الأدوات والمنهجيات التى تمكنهم من فهم وإعداد تاريخ جديد للتصميم قائم على اسس علمية وفلسفية بعيداً عن النمط التأليفي المعتاد.

كلمات مرشدة Keywords:

فلسفة التاريخ، فلسفة التاريخ النقدية، فلسفة التاريخ التأملية، فلسفة تاريخ التصميم.

أولاً فلسفة التاريخ:

حين نتحدث عن فلسفة التاريخ نقصد تاريخ الإنسان، لأنه الكائن الواعي الوحيد بين الموجودات، ولافلسفة حيث لاوعي، ولهذا فلامحل للحديث عن "فلسفة" التاريخ بالنسبة الى غير الإنسان. والإنسان بدوره تاريخي، لأنه إنما يعمل في الزمن، ولا تاريخ إلا بالزمن، ومن هنا ارتبطت كل نظرة في التاريخ بنظرية الزمن. (عبد العزيز دوري، ٢٠٠٧)

هناك فرعان للبحث، يشار اليهما عادة بـ "فلسفة التاريخ": الأول هو التحليل الفلسفي لعلم التاريخ، أي تشخيص منطق ومفاهيم وأساليب عمل المؤرخين، والثاني، محاولة اكتشاف معنى أو دلالة في طبيعة المسيرة التاريخية، تتجاوز الفهم الذي يوصل اليه العمل التاريخي الاعتيادي ويشار الى الأول بـ "الفلسفة النقدية" للتاريخ، والى الثاني بـ "الفلسفة النظرية" أو التأملية للتاريخ. (إيناس صباح،٢٠٠٨)

أما "علم التاريخ" هو علم الوقائع التي تتصل بالأحياء من الناس في مجتمع خلال توالي الأزمنة في الماضي كواحد من العلوم الإنسانية يبحث في أحوال البشر الماضية، وهو يدخل في عداد العلوم الوصفية، فإذا أخذناه بمعنى البحث أو الاستقصاء بهدف الوصول إلى الحقيقة التي من وراء الأحداث، فبهذا المعنى يكون التاريخ علماً.

ثانياً: فلسفة تاريخ التصميم (شكل:١)

هناك فرعان لفلسفة تاريخ التصميم الأول يهتم بإكتشاف معنى أو دلالة فى طبيعة المسيرة التاريخية فى محاولة الاستعانة بها على توضيح الحاضر وتفسيره بغرض حل التناقضات contradictions التى يواجهها الإنسان للتحول من وضع مأزوم الى وضع مأمول فى شكل حلول تصورية تلبي احتياجات الإنسان المستقبلية، ويشار إليه بالفلسفة التأملية (النظرية) لتاريخ التصميم ، والثاني يعني بالتركيب المنطقي للمعرفة التاريخية الخاصة بعلم تاريخ التصميم (علم تاريخ التصميم Science of Design History هو العلم الذى يهتم ببحث المتبقي من أحداث الماضي أو محاولة الاستعانة بها على توضيح الحاضر وتفسيره). وهي بهذا المعنى تسعى إلى تمحيص منهج البحث التاريخي الذي يعتمده المؤرخون من حيث أدواته المنطقية وأدلته العقلية التي تدخل في عمليتي التحليل والتركيب، وهما العمليتان الرئيستان لهذا المنهج،(علي حسين ،٢٠٠٥) وما تتضمنانه من تفرعات وهي لا تهدف إلى تمحيص المنهج فحسب، بل إلى تقويمه والتباس سبل تحقيق دراسات قويمة تستطيع بلوغ حقائق الوقائع التي طوى صفحتها الماضي من منهج قادر على تحقيق هذا الغرض.

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

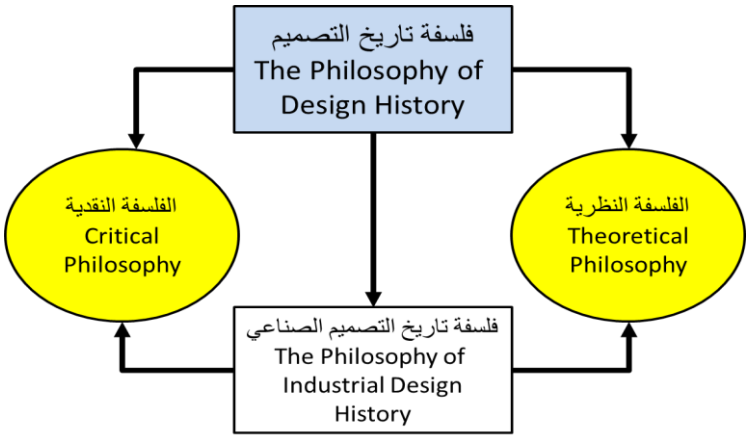

شكل (١): فلسفة تاريخ التصميم بين الفلسفة النظرية (التأملية) والنقدية إعداد الباحث

ثالثاً: الأساس المنطقي والتحليل التأريخي في الفلسفة النقدية لتاريخ التصميم

ترتبط الدراسة النقدية في العلوم الإنسانية مثل "تاريخ التصميم " ارتباطاً وثيقا بفكرة السببية ، وذلك لأن معظم ظواهرها ووقائعها تصدر عن أفعال إرادية تخضع للتغير والتبدل على عكس الثبات والاطراد الذي تتسم به ظواهر الطبيعة، وللتعرف على هذه الأفعال ينبغي النفاذ إلي جوهرها وبواعثها الحقيقية، أي كشف أسبابها أو عللها. "لأن معرفة السبب الحقيقي في وجود ظاهرة ما معناه الوصول إلى تفسيرها على أكمل وجه يقبله العقل"(محمود قاسم، ٢٠١٧). ومن ثم يغدو البحث عن الأسباب أمراً مهما في فلسفة تاريخ التصميم النقدية، و الذي يبدو أن التعليل فيه أكثر أهمية وجدوى لتفسير وقائعه وأحداثه وفهمها على الوجه صحيح.

إن التعليل التاريخي **(شكل:٢)** الذي ركز عليه هذا البحث هو التعليل الذي يقتصر على تقصي أسباب الأحداث التاريخية الجزئية (Haskell Fain ، ٢٠١٥) (لأن الحدث التاريخي يتألف عادة من مجموعة مترابطة من هذه الوقائع تخص موضوعا محددا بعينه) دون الأسباب أو العلل العامة لتقدم مجرى تاريخ التصميم بأنظمته المختلفة ، مما لا يدخل ضمن الاهتمام المباشر للدراسة التاريخية الصرفة. ولكن الموضوعية التي تنشدها الدراسات التاريخية تقتضي استبعاد البحث عن علل هي ألصق بالتأملات الفلسفية لمجرى التاريخ العام،(جميل موسى، ٢٠١١) أو استخلاص بعض النظريات العامة لمظاهر وجوانب التاريخ البشري الرئيسية حيث ذلك يعتبرمن إختصاص فلسفة تاريخ التصميم التأملية.

تنقسم أسباب الوقائع الجزئية إلى: أسباب حقيقية وأسباب عرضية، فالأولى هي الأسباب التي تتفاعل في خلقها ظروف متعددة ومتنوعة تحتاج أحياناً لكي تتظافر، إلى مدة طويلة من الزمن. أما الأسباب العرضية، فهي أسباب طارئة وغير جوهرية تعمل على تحرك الأحداث وتفاقمها بسرعة، وتسمى أحيانا بالأسباب المباشرة ،(Hegel،٢٠٠٣) ويمكن القول بأن ما يميز الأسباب الحقيقية لحدث من الأحداث التاريخية هو قابلية الاستفادة منها في استخلاص أسباب الأحداث المشابهة، على عكس الأسباب العرضية التي تعتبر أسباباً فردية تختص بحادث معين، وهذا لا يعني بالضرورة أن السببية في تاريخ التصميم تتصف بالثبات والسكون. فالسببية التاريخية، شأنها شأن السببية في بقية العلوم الإنسانية،(فاضل جابر ٢٠١٦،) فهي سببية دينامية تختلف عن السببية الطبيعية المادية التي تتصف بالثبات إلى حد كبير.

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

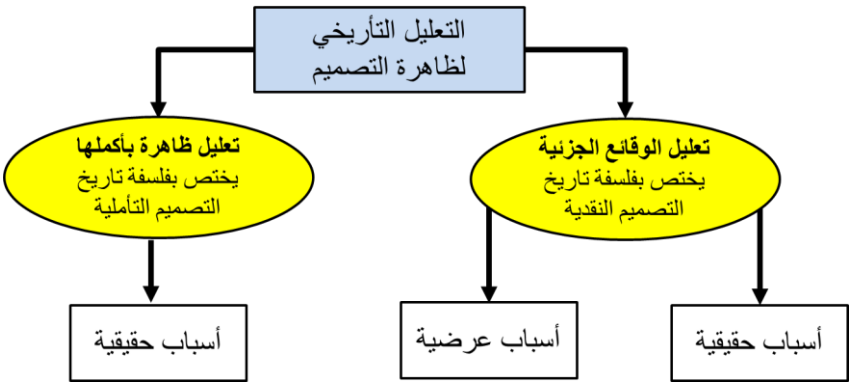

شكل (٢): أنواع التعليل التأريخي إعداد الباحث

البحث عن الأسباب الحقيقية لأحداث النشاط الإبداعي يقتضي من الفيلسوف أن يتحرى الظروف التي أحاطت بتلك الأحداث، وطبيعة الفترة الزمنية التي سبقتها، ذلك أن أحداث تاريخ التصميم بأوجهها وأبعادها المتعددة، وفي تتابعها الزمني أيضا، ترتبط مع بعضها ارتباط عضوية وثيقاً، ومن ثم فلا يمكن التوصل إلى أسباب الأحداث الحقيقية في تاريخ التصميم بأسلوب مباشر كما هو الحال في العلوم الأخرى.

حينما يتحرى الفيلسوف عن الأسباب في إطار محيطها المعاصر والسابق فإنه سيتوصل غالبة إلى عدد من الأسباب للحدث الواحد. بيد أنه لا يكتفي في العمل التاريخي التوصل إلى هذه الأسباب وإبرازها فحسب، بل ينبغي ترتيبها ترتيب قائماً على نظام محدد يوضح طبيعة العلاقة التي تربط بينها، وأولوية بعضها على البعض الآخر، ويحدد السبب الرئيس فيها أو ما يمكن تسميته بـ(سبب الأسباب) أو السبب الرئيسي، وهو ليس بالضرورة سبب مفرد، إذ ربما يكون أكثر من سبب واحد.

كذلك يمكن القول أن الأسباب في العمل على الأحداث داخل تاريخ التصميم لا تتوقف عن التكاثر كلما مضى هذا العمل قدما في الكشف عن مظاهر الماضي من جميع جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية، ومن ثم فلا مناص لمؤرخ التصميم من محاولة التعرف على الأسباب الكثيرة المتداخلة لهذه المظاهر المتعددة المترابطة، وتنظيمها لتوحيدها وتيسيرها بعد ذلك، بما يجعل هذا العمل مماثلا لما يقوم به العلم، ودافعا لفلسفة تاريخ التصميم النقدية كي تحرز ما أحرزته العلوم الأخرى من تقدم عبر هذا السياق المزدوج والمتناقض ظاهريا. أما انتقائية المؤرخ الفيلسوف للأسباب واجتهاده في اختيارها وترتيبها، فهي نتيجة منطقية لغياب القواعد وتداخل الأحداث وتعقيدها وصيرورتها. والانتقاء هنا ليس له من معيار سوى قابلية الفيلسوف على ربط الأحداث وفقا للمنظور العقلي الذاتي الذي يعتمده.

الأساس الذي يستند إليه المؤرخ في التعليل واستخلاص أسباب الأحداث الجزئية والعامة هو التماثل بين الماضي والحاضر، والذي تترتب عليه إمكانية قياس علل الماضي على العلل المدركة في الحاضر. بيد أن المؤرخ قد يستعين أحيانا على إدراك أسباب الأحداث الجزئية، دون العامة، بتعليلات مؤلفي الوثائق والأصول التاريخية، وخاصة أولئك الذين شاهدوا الأحداث منهم، أو الذين عايشوها عن قرب، إذ أن تعليلات هؤلاء قد تكون أكثر واقعية وعملية من التعليل الذي يستند إلى قياس الماضي على الحاضر. (Tony Fry ,٢٠١٥) وفي هذه الحالة بالذات يكون إدراك أسباب الأحداث الجزئية أوضح من إدراك أسباب التحولات العامة.

رابعاً: الفرض والبرهان في الفلسفة النقدية لتاريخ التصميم

الفرض هو نوع من الحدس العقل، أو الخيال المقيد بمعطيات الواقع،(العربي بلقاسم،٢٠١٢) والظروف المحيطة بطبيعة الظاهرة التاريخية وموضوعها، وبناء على ذلك فإن أساس وضع الفروض، أو السبيل الوحيد إليها هو الخيال لأن العقل بعد أن ينتهي من ملاحظة الظواهر وتسجيل تفصيلاتها يأخذ في تدبر وتأمل تلك الملاحظات لكي يجانس بين طبيعة تلك الظواهرالتاريخية، ويصنف المجموعات المتجانسة منها لتظهر بعد ذلك الفكرة ، كنتيجة لذلك التدبر والتأمل. ولا بد أن يتمتع الفرض عند فيلسوف ومؤرخ التصميم، بخيال خصب مقيد لباحث يتمتع بسعة الأفق والدقة اللازمة لملاحظة الوقائع والظواهرالتاريخية وتسجيل تفصيلاتها والمجانسة بينها. فهذه الشروط يجب أن تتوفر فيه ليتمكن من وضع فروضه، إذ أن المادة التاريخية المستخلصة من الوثائق بعد إجراء عمليات النقد يلزمها

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

تصنيف منظم لمختلف أنواع وقائعها،(**وهناك شروط وضعت للفرض التاريخي منها (شكل:٣) :**

- ضرورة أن يبنى الفرض التاريخي على أساس من الملاحظة ، حيث أن الفروض في العمل التاريخي لا تبنى على فراغ بل على ملاحظة المادة التاريخية المعدة للدراسة ومحاولة سد ثغراتها بتخيل ملامح النقص الذي يمنع دون رسم صورة تاريخية متكاملة لأحداث تاريخ التصميم الماضية، وهذا التخيل هو حدس – أو فرض بذلك النقص .
- كما يجب نقد الفرض التاريخي وتمحيصه قبل الإقدام على التحقق من صحته عن طريق الملاحظة . فإذا تبين للباحث أن فرضه ينطوي على بعض التناقض، أو وجد ما يدعوه إلى الشك فيه، فعليه أن يعدل عنه إلى فرض آخر ولا يتمسك به كاعتقاد ثابت يتخذه أساسا لتفسير ظواهر تاريخ التصميم أو يحاول تعديل هذه الظواهر للتوافق مع الفرض. فينبغي للمؤرخ كذلك أن يضع فروضاً معقولة لا بداخلها التناقض، وأن يعدل عن فرض شك فيه بعد النقد والتمحيص قبل أن يخوض في البرهنة على صحته.

فالتشبث بالفرض يعني الخضوع لفكرة واحدة أو لنظرية محددة ومحاولة تفسير الحوادث، أو إكمال ملامح صورها، على أساسها، ومن ثم يصل مؤرخ أحداث التصميم في هذه الحالة إلى نتائج غير واقعية.

واشترط عدم وضع فرض تاريخي حول حقائق التاريخ الرئيسية أو الأساسية، إذ يبدو عقم الفرض الذي يوجه لوضع رأي مخالف لما هو معروف عن حقائق تاريخية كبرى . كذلك فإن الباحث في تاريخ التصميم عليه أن يتعامل بحذر مع فروضه التي تتطرق إلى وقائع التاريخ الجزئية التي انتهى المؤرخون إلى رأي قاطع موحد بشأنها وثبتت حقيقة وقوعها لديهم بالتواتر بصورتها المعروفة.

ومما هو جدير بالذكر أن قواعد المنهج التاريخي في فلسفة تاريخ التصميم النقدية تحث ليس على عدم وضع مثل هذه الفروض فحسب، بل باستبعاد المرويات الوثائقية التي تتعارض مع الحقائق (محمود درويش، ٢٠١٨) التي تثبت بطرق أخرى كخلاصة المعرفة الإنسانية، أو القوانين العلمية الثابتة في مختلف موضوعات العلم.

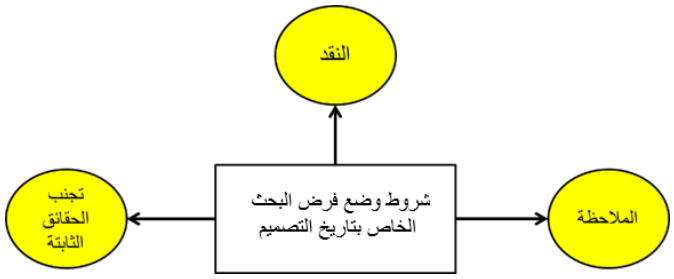

شكل(٣): شروط وضع فرض البحث الخاص بتاريخ التصميم إعداد الباحث

يمكن التحقق من صدق الفروض التاريخية بطريقة مباشرة تعتمد على الملاحظات ، أو بطريقة منطقية تعتمد الاستدلال السوري الذي يقوم بمهمة استنباط إحدى نتائج الفرض عن طريق القياس، والتأكد بعد ذلك من صدقها عن طريق الملاحظة ، غير أنه في كلا الحالين لا تصلح الملاحظات ، كدليل على صدقه مهما بلغ عددها كثرة لأن بروز حالة سلبية واحدة تكفي للبرهنة على بطلانه ، لذلك يتوجب على الباحث أن يتنبه لهذا الأمر. وتعرف قواعد التحقق من صدق الفرض التاريخي بـ (طرق الاستقراء)، وهي الطرق التي بواسطتها تمحص الفروض ويختبر مدى صحتها من فسادها. وللفيلسوف الإنجليزي (جون ستيوارت مل John Stuart Mill) **(شكل:٤)** الفضل الأكبر في وضع هذه القواعد التي تعتمد اعتماد كلية على قانون السببية العام. **وأهم طرق الاستقراء هي:**

(١) طريقة الاتفاق او التلازم في الوقوع: وهي طريقة تفسير الظواهر و تكشف عللها استنادا إلى القول الذي يذهب بأن وجود العلة يستلزم وجود معلولا

(٢) طريقة الاختلاف أو التلازم في التخلف: وهي طريقة في تفسير وتكشف الظواهر أ والأحداث أيضا ولكن في حالة غياب العلة ومن ثم الحكم بغياب معلولها.

(٣) طريقة الجمع بين الاتفاق والاختلاف: أي الجمع، لكشف الظواهر و تفسيرها بين الطريقتين السابقتين، ومن ثم القول بأن وجود العلة يستوجب وجود معلولها وغيابها يستلزم اختفاء معلولها. وهذه الطرق في واقع الحال هي طرق استقرائية نصلح أن تستخدم أي في الكشف عن العلاقات التي تربط بين ظاهرتين أو أكثر داخل تاريخ التصميم(حسام الالوسي ، ٢٠٠٥).

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

شكل(٤): الفيلسوف الإنجليزي John Stuart Mill (١٨٠٦-١٨٧٣)[٣] https://twitter.com/killmill

إن كثيرا من مبادئ وشروط التحقق من صدق الفروض التاريخية تعتمد في بعض الأحيان الاستدلالات الصورية التي تقوم في معظم الأحيان على: **الاستنباط شكل(٥)** ، حيث ينتقل فيه الفكر من العام إلى الخاص ومن المبدأ إلى النتيجة، (منال البارودي ،٢٠١٥) وينقسم إلى:**(١)**الاستدلال المباشر، ويقوم على مقدمة واحدة، **(٢)** الاستدلال غير المباشر، ويقوم على مقدمتين ويعرف بالاستدلال القياسي، أو القياس، وينقسم بدوره إلى: قياس مركب (يتألف من أكثر من مقدمتين) وقياس بسيط (يتألف من مقدمتين فقط)، ومنه: قياس التمثيل أو قياس النظير: ويستعمل كثيرة في الفروض التاريخية، ويعني استنباط حكم لشيء جزئي مجهول الحكم من شيء جزئي آخر معلوم الحكم أو اشتراكهما في علة واحدة. على أن طرق الاستدلال أو البرهنة هذه وإن كانت تختلف في الفروض بين الاستقراء للفروض العلمية والاستنباط الفروض التاريخية، فإنها جميعا تتفق في اعتمادها على مبدأ السببية العام في نمط تفكيرها.

شكل (٤): خطوات المنهج الاستنباطي في الفلسفة النقدية لتاريخ التصميم إعداد الباحث

يقوم البرهان التاريخي على حقيقة ثابتة هي أن الوثائق لا تقدم دائما صورة تامة لكل الوقائع الجزئية لأي موضوع من موضوعات الدراسة التاريخية لذلك يضطر الباحث إلى• توسيع عملية المعرفة بوضع (الفروض)، ثم يقوم بالبرهنة على صحتها عن طريق عملية الاستدلال المنطقي التي يعتمد فيها على وقائع معروفة من الوثائق للوصول إلى وقائع جديدة مجهولة حدسها بفرضه. وإذا ما كان البرهان• أو الاستدلال هذا صحيحا فإن المعرفة التحصيلية ستكون مشروعة حسب قواعد منهج البحث التاريخي إلا أن عملية التحقق من صدق الفرض، أو ما يمكن تسميته بالبرهان التاريخي، لا تجري غالبا بصورة صحيحة بسبب صعوبة استخدام الاستدلال على نحو سليم تماما، لذلك فإن هذه العملية تعتبر من أدق عمليات الدراسة التاريخية، ويتوجب لكي تجري بصورتها الصحيحة أن يراعي فيها الباحث بعض القواعد الخاصة ليصل إلى نتائج صحيحة أو قريبة من الصحة إلى حد بعيد، **ومن القواعد التي ينبغي إتباعها في البرهان التاريخي:-** (ميمونة مرغني،٢٠١٧)

ضرورة فرز نتائج البرهان عن النتائج التي توصل إليها الباحث عن طريق التحليل، وذلك بعرض الوقائع التي عرفت بعملية البرهان بصورة واضحة تمكن من تمييزها عن الوقائع التي استخلصت من الوثائق.

توخي الوعي في العمل البرهاني، وعدم إجراء برهان دون شعور وقصد. فالبرهان الذي يفتقد هذا الشرط يكون عرضة للخطأ لعدم قيامه على مقدمات واضحة مقطوع بصحتها، وأخيرا يجب الإعراض عن النتائج التي توصل إليها الباحث عن طريق البرهان إذا تطرق إليها الشك، وعليه أن ينوه بها على أنها تخمين فحسب وتحتاج إلى إثبات قطعي.

خامساً:الحتمية والصدفة في الفلسفة النقدية لتاريخ التصميم

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

الصدفة كما عرفها القدماء والمحدثون من الفلاسفة هي الأحداث المجهولة العلة أو التي لا علة لها، والتي لا تخضع لقانون معين ، القول بالصدفة في تاريخ التصميم لا يتم إلا عن جهل المؤرخ بالأسباب الحقيقية التي حركت الأحداث التاريخية، ذلك أن حوادث التاريخ التي تقع مصادفة لا تعني غياب الأسباب، بل هي تعبر عندهم عن تداخل بين عدد من الأسباب منها أسباب غير متوقعة، وعلى نحو لم يكن متوقعا أيضا، بما يؤدي إلى تعديل اتجاه الأحداث. وهذا لا يعني أن كل شيء محتمل في التاريخ بل معناه تعدد احتمالات اتجاه الأحداث التاريخية حينها تعترضها أسباب ينقص بعضها التناسق المنطقي. ومن ثم فكما أن للصدفة نصيبا في فلسفة العلوم الطبيعة المعاصرة، فان لها نصيبة أيضا في فلسفة تاريخ التصميم النقدية ومنهج العمل التاريخي. فالمؤرخ يواجه أحيانا أثناء عمله أحداث تاريخية ينقصها التفسير المنطقي، وتخلو من أسباب و علل ظاهرة معروفة، وحينذاك قد يلجأ إلى القول بأن هذه الأحداث قد وقعت صدفة، بها يعني أن دراسته للظروف التي أحاطت بها لم تكشف عن أسباب و علل لوقوعها، وإن كان من الجائز أن تكون لها مثل هذه الأسباب ولكنها لم تكتشف بعد.

كذلك فان القول بالحتمية **(والتي تمثل اهتمام فلسفة تاريخ التصميم التأملية)** يتطرق إلى تفسيرات الفلاسفة وبعض المؤرخين لمسار تاريخ التصميم العام، والتي تقوم على استقراء التاريخ وملاحظة أحداثه الكبرى والجزئية، لرصد عامل مؤثر يتحكم في مسيرة تلك الأحداث ويفسرها. وهو بمثابة قانون عام ينتظم الأحداث التي لابد لها أن تكون معلولة ومطردة، لأن حدوثها يرتبط دائما بذلك العامل، وتكرارها - هي أو ما يماثلها- المقترن بالعامل نفسه يفترض اطرادها - حتميتها- كإطراد ظواهر الطبيعة . كما أن مثل هذه القوانين أيضا الكشف، من وجهة نظر هؤلاء الفلاسفة والمؤرخين، عن الوجهة المستقبلية التي تتجه إليها أحداث التاريخ، أو التي تؤول إليها مسيرة الحضارات. ويختلف العامل الموجه لحركة التاريخ، والمؤثر في نشأة ومسيرة الحضارات باختلاف وجهات النظر المتعددة التي ترصد وجوده وتحدد طبيعته. (هاشم يحي الملاح، ٢٠١٢)

أما بالنسبة للحتمية في الوقائع الجزئية **(والتي تمثل اهتمام فلسفة التاريخ النقدية)** لا تلق قبولا لدى كثير من المؤرخين، لأن تلك الوقائع أو الأحداث من صنع الإنسان الذي لا تنتظم أفعاله على وتيرة واحدة ولا تسير على نسق واحد، فمن المؤكد أن أفعال المجتمعات تجاه حالة معينة تحيطها ظروف موحدة أو متماثلة لا تأتي دائما متشابهة، وهي متفاوتة أيضا بين فرد وآخر من أفراد المجتمع الواحد، لا بل أن انتظام أفعال الفرد الواحد غير مضمون في جميع الحالات والمواقف وإن بقيت كل الظروف الخارجية دائما على وضعها. فحتمية وقائع التاريخ غير ثابتة، ولا هي مؤكدة، إذ قد تكون المقدمات متشابهة لكن لا تحدث نفس النتائج.

سادساً: إشكاليات مناهج فلسفة تاريخ التصميم النقدية

إن المنهج في أبسط تعريفاته وأشملها "طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة وهو الطريق البين الواضح ،(ماجد أيوب ،٢٠١٨) كما أنه "خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها" وتشير كلمة "المنهج" إلى الكيفية والطريقة التي يتوجب على الباحث أن يسير عليها وفق خطوات معينة ؛(مراد وهبة، ٢٠٠٧) حتى يتضح له الغامض، وينفتح المغلق، ويتحول الشك إلى يقين، فالمنهج بهذا المعنى مجموعة من الطرائق العملية يسعى الباحث من خلالها للوصول إلى نتائج في مجال من مجالات التفكير والتأمل والبحث عن الحقيقة . ولا يقتصر دور المنهج على ضبط المعارف والأفكار وتنظيمها، بل إنه قبل ذلك يضبط الأخلاق والقيم، فالمناهج تقود الفكر والأخلاق معا، فكما يخشى على الفرد الذي يزاول الحياة العملية من الانحراف عن مبادئ الشرف، كذلك يخشى من الخطر نفسه على من يزاول أعمال الفكر، بل ربما كان الخطر أعظم هنا" وإذا كان المنهج يتولى قيادة الفكر والأخلاق، فإن الباحث يتولى زمام قيادة المنهج وتوجيه دفته، فليس المنهج وحده مقياسا للموضوعية، بل لا بد للباحث من الدقة في التطبيق، والاحترام للقواعد. قد تبين لنا من تتبع فلسفات التأريخ أن مناهج المؤرخين في كتابة تاريخ التصميم تقوم على أربعة أنواع من التقسيم: **الأول زمني، والثاني فني، والثالث ثقافي والأخير جغرافي (شكل:٥)** ، ولا شك في أن إشكاليات كثيرة قد واجهها مؤرخو التصميم في كل نوع من هذه الانواع.

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

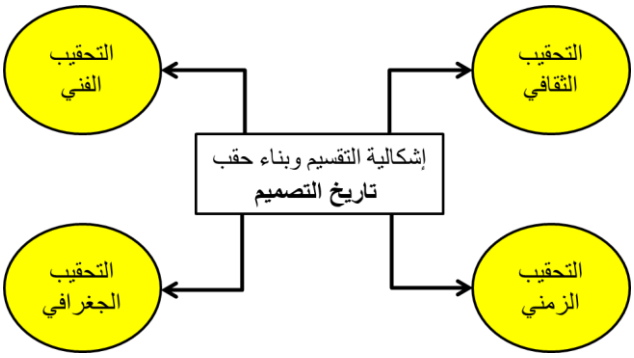

شكل(٥): إشكالية التقسيم وبناء حقب تاريخ التصميم إعداد الباحث

- **التقسيم الزمني لتأريخ التصميم**

لا شك في أن تأريخ التصميم يتطلب تحقيبا زمنيا حتى يتمكن من ملامسة الزمن والاقتراب من الأحداث الإنسانية الهامة التي تمس مصير الإنسان، ولذلك لا بد من خلق علاقات مباشرة أكثر بين التاريخ والتصميم، لملامسة وتقدير زمن نشاط الإبداع الإنساني في حالة تشكله وتحركه في سيرورة الزمن الدائب، فالتحقيب في الاصطلاح النقدي هو أداة أو وسيلة إجرائية الغاية منها إقامة تصور لأحداث النشاط الابداعي المنجزة في الماضي حتى تعالج موضوع تاريخ التصميم، والذي يتداخل مع التأثيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ويكون تاريخ التصميم فيها نسقا فرعيا من نسق مجتمعي عام **(شكل٦)**.

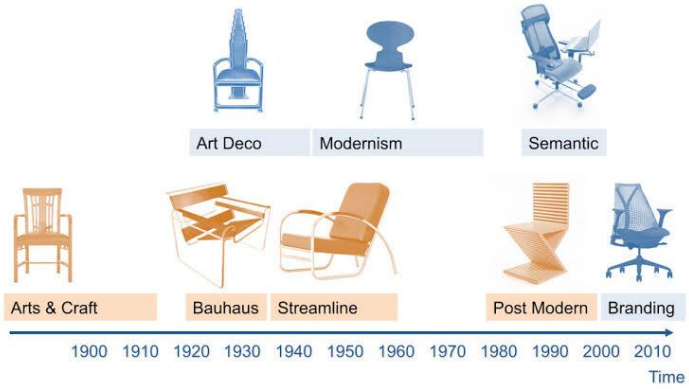

شكل(٦): مثال توضيحي للتحقيب الزمني لتأريخ التصميم (http://goodtipsforhappylife.blogspot.com)

الزمن في تاريخ التصميم قائم على مستويان: زمن المصمم او الفرد المبدع، وزمن النشاط الإبداعي "ففي المستوى الأول يكون النظر في العصر الذي تؤثرحياة الفرد المبدع في مختلف جوانبه الحضارية،(خالد طحطح،٢٠١٢) وتأثيرها في مجمل إنتاجه. وفي المستوى الثاني يتصل المفهوم بمرحلة محددة من حياة المصمم وبالفترة التي ابدع فيها تحديدا.

التحقيب عملية وصفية معيارية، تتجلى بالنظر إليها من جهتي التزامن والتعاقب (عبدالله العروي، ٢٠١٧)، إذ أن ترتيب المادة التاريخية تزامنا يتطلب رصد خواص التشابه والاختلاف التي تتصل بالتعاقب، ولا بد من مراعاة التشابه عند بناء الحقب ، وكلما كانت أوجه التشابه أكثر كانت مسوغات بناء الحقب أقوى، فتصبح أكثر دقة ورسوخا، فتاريخ التصميم شأنه كالميادين التاريخية الأخرى، إذ لا بد له من تأطير منهجي، وهذا ما يمنحه إياه التحقيب، فهو كالصقالة لا يقوم البناء بدونها، وربما تفقد دورها الإجرائي بعد إتمام البناء، ولكنها تبقى أداة لا بد منها في مرحلة التشييد والبناء، فبها يتحدد شكل البناء، وبها تظهر معالمه، فكلما تطورت الصقالة تطور معها البناء. الناتج عنها، وكذلك الشأن في التحقيب، فكلما تطورت هذه الأداة الإجرائية؛ تطور معها تاريخ التصميم شكلا ومضمونا.

كما أن لجوء مؤرخ التصميم إلى التحقيب "إنما هو من أجل إقامة تصور لأعمال النشاط الابداعي، تنظيم الوقائع الابداعية ، وترتيبها زمنيا وفق ما يحدث فيها من صعود أو تدهور ، ولا بد من مراعاة أن لكل طراز في تاريخ تصميم خصوصيته، يتبني اربع مراحل أساسية للتغيير ، نشأة، نضج، شيخوخة، نهاية، تلك هي الخطاطة التي يعاد استنساخها" فالتحقيب يقطع التاريخ إلى أقسام(عبد العزيز الدوري،٢٠٠٩) ، ينبغي أن تتشابك فيما بينها مع بقائها في الوقت نفسه مستقلة عن بعضها الآخر. ولا شك في أن

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

اختلاف عدد الحقب، وتفاوت امتدادها الزمني، وتعدد مسمياتها عوامل أدت بدورها إلى إشكاليات أخرى في تطبيق التحقيب على تاريخ التصميم، منها ما يتعلق بخروج المؤرخ عن منهجه، وتداخل الخصائص الفنية، واضطراب التصنيف، وإغفال البعد الجغرافي.

- **التقسيم الثقافي لتأريخ التصميم**

كما ان هناك التحقيب الثقافي ، (عبد الاله بلقزيز،٢٠١٠) في تأريخ التصميم ولا شك في أن التعمق في دراسة تأثير الثقافات المختلفة في تاريخ الابداع البشري ، وبيان مساهمته في تطور مسيرته، إلا أن الوصول إلى تلك الثقافات وتحديد درجة تأثيرها ومساهمتها في المسيرة الابداعية - رغم أهميتها - لا يكفي لبناء تحقيب ثقافي، إذ أن مفهوم الحقبة يحمل دلالة على امتداد زمني له بدايته ونهايته، فيتطلب الأمر تحديدا دقيقا لبداية تأثير كل ثقافة ونهايته، كما ان الصعوبة في بناء الحقب الثقافية جعل مؤرخوا التصميم ينصرفون عن هذا النوع فليس من اليسير تحديد بداية ظهور ذلك الأثر ونهايته إن كانت له نهاية **شكل (٧)**.

اسم وصورة العمل	تاريخ العمل	مجال العمل	وصف العمل	تاريخ الأحداث العامة والمتعلقة بـ Raymond Loewy		أثر تلك الفترة والأعمال والأحداث على Raymond Loewy
زجاجة النبيذ المثلجة	١٩٠٥	رسومات مرحلة الطفولة	-إحدى رسومات طفولة Loewy أثناء رحلته داخل قرية Rhine.	١٨٩٣	-تاريخ ميلاد Loewy في باريس	-ظهور طابع الطموح والسعي الدائم نحو النجاح داخل شخصية Loewy نتيجة لتنشئته داخل وسط اجتماعي لمختلف المهن الثقافية والعلمية ذات المستوى الراقي، والأسلوب الدائم في تحفيز عائلته أيام دراسته على النجاح والتوازن بين حياة مليئة بالترفيه ومستوى علمي ناجح.
				١٩٠٠	-المعرض العالمي بباريس World's Fair للفن الحديث حيث الانتهاء بناء برج إيفل كعمل ضمن أعمال المعرض	
قطار الطفولة	١٩٠٦		-إحدى رسومات طفولة Loewy داخل مجلة La journal de Plombieres.	١٩٠١	- تولي Theodore Roosevelt رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٩٠٩	-دخول Loewy المبكر في مجال العمل واستغلال موهبته في الرسم والكتابة وضع داخله الجانب المبكر في الاعتماد على النفس كطرف مسؤول داخل هذه العائلة.
	١٩٠٨		-تظهر رسومات Loewy قوم يرتدون ملابس عصرية -في ذلك الوقت-ويظهرون إعجابهم اتجاه القوارب ومن المحتمل اتجاه أنفسهم أيضا، وقام برسم ووصف أجمل القوارب في المعرض بإعطاء تفاصيل لأبعادهم وقوة المحرك لكلا منهم.	١٩٠٣	- أول تجربة طيران للأخوين رايت Wright brothers	-اهتمامات Loewy في رسم اسكتشات لو سائل النقل المختلفة من السيارات والقوارب والقطارات والطائرات ذات الخطوط الحرة الجريئة واهتمامه بالتفاصيل حتى أصبح ذلك جزء من شخصيته وطباعه وحبه للسرعة والحركة والآلات وإعجابه بكل شيء جمالي وميكانيكي وقد مثلت لغته في التعبير أثناء طفولته.
إحدى رسومات معرض للزوارق السريعة				١٩٠٠	- بلوغ Loewy عشر سنوات وبدايته في العمل حيث يمتلك ويدير صحيفة أخبار أسبوعية أطلق عليها "La journal de Plombieres" وكانت تحوي الكثير من كتاباته ورسوماته بأصابع يديه	
				١٩٠٥	- بدأ Loewy المقرر التعليمي المعتاد في Chaptal College	

شكل(٧): مثال توضيحي للتحقيب الثقافي لتأريخ التصميم (محمد فتحي، ٢٠١٥)

إن تحديد عدد الحقب الثقافية في تاريخ الابداع البشري أمر في غاية الصعوبة؛ لكثرة الثقافات التي اختلط بها تاريخ التصميم من ناحية، ولتفاوت درجة تأثير كل ثقافة من ناحية أخرى، وتفاوت تأثير تلك الثقافة في الحضارة الإنسانية، وتفاوت انتشارها في العالم، فظهور أثر ثقافة ما في شيء من الإنتاج الابداعي لا يمثل بالضرورة حقبة ثقافية جديدة، إذ لا بد من ظهور قوة تأثيرية لتلك الثقافة في مسيرة تاريخ التصميم.

كما يمكن تأريخ التصميم حسب المذاهب أو المدارس الفنية على أساس اشتراك مجموعة من المصممين أو الأفراد المبدعين في طرق الأداء، وأساليب التعبير، فتظهر في أعمالهم ، ويكون لها تأثير خاص في المتلقي، فيصبح لتلك الطرق والأساليب مع الزمن مقلدون يتأثر بعضهم ببعض، وهكذا تشترك أعمالهم في خصائصها الفنية، فيكونون مذهبا أو مدرسة، وتعرف المدرسة في هذا السياق بأنها "مذهب فلسفي أو فني ينتمي إليه أنصار ومحبذون، يتقيدون بتعاليمه، ويسعون إلى تحقيق الغاية منه" ويتمثل المذهب في مجموعة "آراء وتقنيات يعتمدها المصمم او الفنان في تحقيق آثاره".(أشرف ابراهيم، ٢٠١٥)

إن تطبيق هذا النمط من التقسيم التاريخي يتطلب البحث العقلي العميق عن مجموعة من الافراد تلتقي أعمالهم الابداعية في خصائصها الفنية، للتعرف على نشأة المدرسة الفنية، والوقوف على الأعلام الذين يندرج إنتاجهم تحت ظلالها، ومن ثم تتبع مراحل تطورها في تاريخ التصميم، فهذا النمط فني بامتياز إذ يتطلب درجات عالية من الحس النقدي، فلا بد أن ينطلق مؤرخ التصميم من النصوص ذاتها للكشف عن المدارس الأدبية، وتحديد المصممين المنتمين إليها، ودراسة مساهمتهم في حركة تطويرها، ومعرفة علاقة المدرسة الفنية بالعصر، وعلاقتها بالمدارس والاتجاهات الأخرى. ولكن هذا النمط التقسيمي لتأريخ التصميم لا ينشد الوحدة الزمنية كما هو شأن التحقيب الزمني، بل ينشد الوحدة الفنية، وذلك بالبحث عن

الخصائص الفنية المشتركة، والنزعات الفكرية المتقاربة والأساليب الإبداعية المتشابهة بين مجموعة من الافراد المصممين بغض النظر عن انتمائهم الزمني، وهذا يستدعي معالجة الاعمال، ودراسة اساليبها، وتحليل مضامينها، ولا شك في أن هذا العمل يتطلب حسا نقديا عاليا، وذوقا أدبيا رفيعا، ولهذا لا يمكن أن يضطلع بتأريخ الأدب حسب المدارس الفنية إلا من امتزجت به مهارات المؤرخ والناقد في آن واحد.

- **التقسيم الجغرافي لتأريخ التصميم**

إن أنماط التحقيب التي تعتمد الأساس الزمني أو الأساس الفني في تقسيم تاريخ نشاط الإبداع البشري تشترك في إشكالية إغفالها البعد الجغرافي، فلا شك في أن كل نمط من تلك الأنماط يولي اهتماما خاصا بالأسس الفلسفية التي يقوم عليها، ، ولا يولون اهتماما يذكر بتتبع الامتداد المكاني الذي وصلت إليه تلك المدارس الفنية. وإذا كان للعوامل السياسية، والثقافية، والفنية آثارها في مسيرة تاريخ التصميم؛ فكذلك للعوامل الإقليمية والبيئية آثارها في مسيرة تاريخ والتصميم، ولا يمكن لدارس التصميم ومؤرخه أن يتجاهل تلك الآثار البيئية، حيث انه "لا سبيل إلى إنكار أثر البيئة في الحياة المادية، ولا سبيل إلى إنكار أثرها كذلك في الحياة المعنوية، وليس من مهمة الباحثين اليوم أن يلتفتوا إلى هذا الإنكار، وإلى الرد عليه، وإنما تنصرف مهمتهم إلى تحديد أثره.

إن التقسيمات الزمنية للتصميم بشتى أنماطه جعلت محطات التحول في المسيرة التاريخية مرهونة بالعامل الزمني، وغفلت عن دور العامل المكاني في تلك التحولات، فالمسيرة التاريخية حسب العامل الزمني تتغير بتغير النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أو بمرور القرون أو بتغير الأجيال، أو بدخول ثقافة جديدة على المجتمع، وكل هذه التحولات المرتبطة بالعامل الزمني محصورة في نطاق جغرافي ضيق ، ورغم الاقتصار على هذا النطاق الجغرافي الضيق فإن أصحاب التقسيمات الزمنية يعممون النتائج التي توصلوا إليها من دراسة تاريخ النشاط الابداعي في محيطهم على جميع الأقاليم ولا شك في أن هذا التعميم يخالف واقع تاريخ التصميم. ويبدو أن التقسيم الجغرافي أقرب إلى واقع تاريخ التصميم ؛ لسعة امتداده الزماني والمكاني، فالبيئات الجغرافية في هذا الامتداد المكاني متباينة، والأعراق متنوعة، والثقافات مختلفة ، ، فالتقسيم الجغرافي يتيح لمؤرخ التصميم رصد تلك الفروق الناتجة من تباين البيئات، وتنوع الأعراق، واختلاف الثقافات، وتعدد الديانات والمذاهب **(شكل (١٠).**

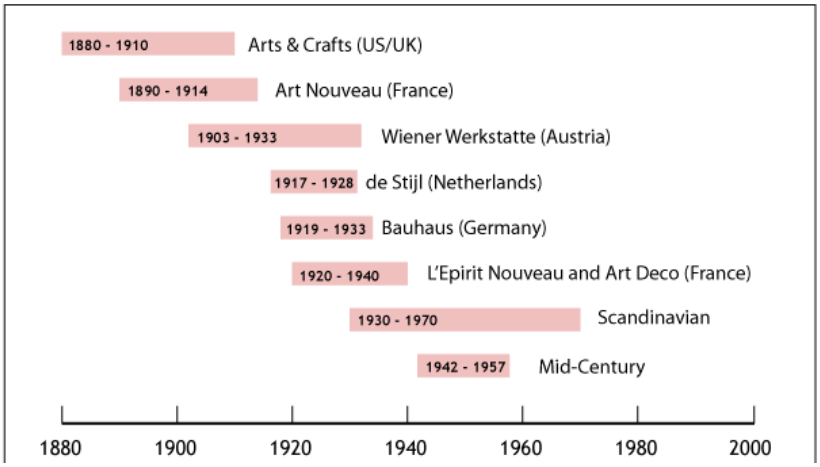

شكل(٨): مثال توضيحي للتحقيب الجغرافي لتأريخ التصميم (https:// (pinterest.com/pin/٣٦٦٢١٨٤٤٣٨٩٤٤١٨٩/

- **سابعاً: الاشكالية المتعلقة بمؤرخ التصميم**

هناك إشكاليات كثيرة تتعلق بمؤرخ التصميم، إلا أن تلك الإشكاليات غالبا ما تكون نتيجة عدم التزام مؤرخ التصميم بالأسس النظرية للمنهج الذي ينتهجه، إذ أن التزام مؤرخ التصميم بالمنهج يجعله أكثر موضوعية، ويقيه من عواقب الذاتية التي لم يفلت منها أحدة فالمؤرخون عامة تسيطر عليهم نزعات قومية، ووطنية، ودينية، وعاطفية، وليس بمقدورهم القضاء على تلك النزعات، ولكنهم قد يستطيعون كبح جماحها، وكسر حدتها بالمنهج، فسياج المنهج يحمي العمل ـ قدر المستطاع ـ من اقتحام تلك النزعات إليه، ومخالفة الواقع. فهناك مثلا مؤخون انتهجوا تقسيم تاريخ التصميم حسب المدارس الفنية فكثيرا ما ذهبوا لمدارس أو مذاهب فنية لا وجود لها في الواقع ، كما قد يلجأ أصحاب هذا المنهج إلى تحديد المدرسة الفنية أولا، ثم يبحثون عن

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

الافراد الذين يلائمون مقاساتها، وهذا يخالف الأسس النظرية التي يقوم عليها هذا المنهج، إذ إن الأصل النظري لهذا المنهج أن يكون الاهتداء إلى المدارس الفنية من خلال معالجة الاساليب وليس العكس،، ولا شك في أن هذه الإشكاليات لا تتعلق بالمنهج ذاته، بل تتعلق بالمؤرخ إذ إنه خرق الأسس النظرية للمنهج الذي ينتهجه.

على مؤرخ التصميم أن يتحرى دقة المعلومات التاريخية، وأن يستقيها من مصادرها المتخصصة، كما يجب عليه أن يوثق تلك المعلومات، ويحيل إلى المصادر التي اعتمد عليها؛ ليسهل على المتلقي الرجوع إليها، كما يجب عليه أن يتجنب تقليد السابقين ولا شك في أن التقليد يكون مذموما في أي باب من أبواب العلم إذا أدى إلى غلق باب الاجتهاد، وتجميد الفكر، وسد سبل التجديد، فلا ضير في أن يستفيد المؤلف ممن تقدمه؛ ولكن الضير كل الضير في أن يبقى أسيرا لتصورات المتقدمين، فيضيق المتسع، ويحرم الجائز، ويجمد المتحرك، فيقتل بذلك الإبداع والتجديد، ولا يمكن لعلم من العلوم أن يصمد في وجه الزمن دون أن يواكب المتغيرات والمستجدات، ولا يتحقق التطور والتجديد إلا بالتحرر من قيود التقليد.

لا شك في أن الوعي النقدي يتفاوت عند مؤرخي التصميم ، وكلما ارتفعت درجات الوعي النقدي عند مؤرخ التصميم قلت الإشكاليات في كتاباته، كما أن اهتمام مؤرخي التصميم بالتسلسل الزمني للتحولات الفكرية والسياسية والاقتصادية يغلب على اهتمامهم بالتحولات الجمالية والفنية، وإذا كان تاريخ التصميم دارسة متعاقبة للمسيرة الابداعية فإن النقد الفني هو "الدراسة التحليلية لعمل معين، أوالمجموعة من الأعمال، المنتقاة تبعا لنسقي من القيم أو لرؤية معينة للتاريخ" ،(هويدا صالح، ٢٠١٧) فقد يكون مؤرخ التصميم من أنصار المدارس الفنية القديمة فيهمل التأريخ للأنواع الجديدة التي ظهرت في مختلف العصور وإذا كان من حق مؤرخ التصميم أن يميل إلى مدارس معينة ، ويرفض أنواعا أخرى؛ فليس من حقه أن يلغي الأنواع التي لا يميل إليها من مسيرة تاريخ التصميم حتى لا يترك حلقات مفقودة في سلسلة تاريخ التصميم.

ثامناً: الاشكالية المتعلقة بالمتلقي

إن الغرض الذي غلب على كتب ومؤلفات تاريخ التصميم أدى إلى مراعاة المؤلفين للباحثين المتلقين، باعتبارهم الفئة المستهدفة بالخطاب، ولهذا اختلف محتوى تلك الكتب باختلاف المراحل التعليمية والذهنية للطلبة والباحثين من ناحية، وبإختلاف المكان والمجتمع الذي يعيشون فيها من ناحية أخرى، تكمن أهمية المتلقي في هذا النمط من التأليف في كونه الهدف الذي يسعى المؤلف إلى إيصال رسالته إليه، وبما أن المؤلف على يقين بأن المتلقي بشتى أنواعه هو مستهلك؛ فلا شك في أن هذا المتلقي يكون حاضرا في ذهن المؤلف ساعة الكتابة والتأليف، فهو بمنزلة الرقيب الذي يقف خلف المؤلف فيوجه كتابته بوعي من ذلك المؤلف أو بدون وعي. كما أن حضور المتلقي في ذهن المؤلف أمر مسلم به، وهذا ما يفسر اهتمام المؤلفين بالمشاهير وتجاهل المغمورين، فالمتلقي من هؤلاء المشاهير قد يمتلك سلطات قد تكون سياسية، أو دينية، أو ثقافية أو اجتماعية، ولا شك في أن هذه السلطات قادرة على توجيه الخطاب إلى الوجهة التي تتفق مع توجهاتها.

تاسعاً: الاشكالية المتعلقة بموضوع تاريخ التصميم:-

تداخل تاريخ التصميم مع التخصصات الأخرى:-

على الرغم من أن مؤرخو التصميم قد وضعوا علامات معينة لتصنيف الأعمال الحياتية والفروع المختلفة للتصميم مثل التصميم المعماري والتصميم الهندسي وتصميم الجرافيك والتصميم الصناعي ، أدى ذلك إلى شيء من التشتيت الداخلي من ناحية الإضافة او الحذف من تاريخ التصميم ، فمثلا عندما يصمم مهندسا معماريا " كابينة هاتف" كما فعل جوريج فريدريك فاستنغ Georg Fredrik Fasting **(شكل٦)** عام ١٩٣٢ Carroll (Gantz, ٢٠١٠) ، قد يكون من الناحية الفنية مبنى ولكنه مع ذلك ايضا عمل تصميم صناعي ويمكن بسهولة المطالبة به لينضم لتاريخ التصميم ، وعندما يصمم المعماريون الفلل والمباني العامة الفريدة من ناحية اخرى فمن الأفضل تركها لعالم التاريخ المعماري ، فهناك منطقة حدودية بين المباني القياسية مثل كابينة الهاتف والمباني الجاهزة للسكن ، كما ان هناك اعتبارات مماثلة ولكنها اكثر تعقيدا في حالة التصميم الهندسي فعندما يقوم المهندسون بتطوير تقنية توفير طاقة أو زيادة امان لمكابح السيارات، فإنها تليق بشكل كبير لتاريخ التكنولوجيا ومع ذلك عندما يقوم المهندسون بتصميم جسم سيارة فإن عملهم له اهمية كبرى في تاريخ التصميم، حيث يبدو أن جوهر المسألة هي الدرجة التي يتعامل بها الجسم المادي ككيان مع المستخدمين بشكل مباشر ، وذلك لا يظهر في فرامل السيارات حيث يتم اظهار وظيفتها من قبل ممثلين اخرين ويتم اخفاء مظهره من العرض ، ومع ذلك فذلك المثال (السيارة) كلي الوجود في تاريخ التصميم.

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

شكل (٦) :"كابينة هاتف" تصميم المهندس Georg Fasting (https://m.wikidata.org/wiki/Q١٣٤٧٦٢٧٢)

في الغالبية العظمي تنسب أعمال تاريخ التصميم عادة إلى شخص، أو مجموعة أشخاص متميزون ولهم باع كبير في التصميم ، وعلى الرغم من تقديم المهندسين مساهمات اساسية في تطوير المنتجات ، لا تظهر اسمائهم ابدا في الدعاية او كتالوجات المعارض ، أي ان وراء كل مصمم كبير مهندس كبير او مجموعة من المهندسين ، على سبيل المثال عندما اطلقت شركة النفط والغاز Statoil عام ٢٠٠٠ حاوية جديدة للغاز النفطي المسال LPG للأسواق ، وهي حاوية مصنوعة من مادة مركبة متطورة من البوليمرات والالياف الزجاجية والراتنجات الحرارية ، مستبدلة حاويات الصلب التقليدية تم التعاقد مع مكتب تصميم GhostWriterDesign لاستكمال التفاصيل والتصميم النهائي فقط ، وذلك بعد اربع سنوات من تطوير المنتج على يد مجموعة من الجهات الفعالة بما في ذلك مهندسي شركة تصنيع الحاويات Raufoss Composites ، والباحثين من قسم التصميم الهندسي بالجامعة النرويجية للعلوم والمواد ، ولذلك تعتبر تكنولوجيا المواد هنا جزئا لا يتجزأ من تصميم المنتج ، ولذلك تكون محاولة رسم خطوط فاصلة بين العلماء والمهندسين والمصممين شيء عديم الجدوى ومضلل.

كما يدخل ايضا تصميم الجرافيك كحقل فرعي قائما بذاته في تاريخ التصميم حيث يتعامل مصممو الرسوم بشكل ثلاثي الابعاد في حالة تغليف المنتج او رسومات المنتج، لذا يمكن القول بأن هناك طبيعة حقيقية لتاريخ التصميم يمكن وصفها بأنها متعددة التخصصات . ومثال أخر تصميم iPod Apple بالأخص الجيل الاول من iPod Nano ، والذي تم اطلاقه عام ٢٠٠٥ وتسجيل حوالي ١٤ شخصا في سجل براءة اختراعه، من بينهم نائب رئيس قسم التصميم الصناعي بشركة أبل والشهير في ذلك الوقت بإسم جوناثان ايف Jonathan Ive **(شكل ٧)** ، والمؤسس المشارك للشركة والمدير التنفيذي ستيف جوبز Steve Jobs، وغيرهم والنقطة هنا ليست تحديد مساهمات هؤلاء الأفراد ولكن ببساطة للإشارة إلى تجزئة المهام والكفاءات في ممارسة التصميم ، حيث كون جهاز iPod جهازا الكترونيا فان تصميمه لن يستحق الكثير بدون عمل Ben knaunss وزملاؤه في شركة Portable Player ، الشركة التي طورت الأحشاء الالكترونية لمنتج شركة Apple ، كما ان هناك مجموعة من المهندسين المجهولين من مختلف التخصصات والمساهمين في اضافة الخصائص الصوتية والترفيهية لمشغل الوسائط، وواجهة الرسوم الخاص به ، والتعبئة والتغليف الخاص به ، ومجموعة الملحقات المتاحة له من سماعات ، وكابل توصيل للكومبيوتر ، وطرق اتصاله بالإنترنت ، واكثر من ذلك تعقيدا ، لذلك فان التعاون متعدد التخصصات ليس بالأمر الجديد في ممارسة التصميم ، ولكن ما يبدو انه تغير هو نطاق ودرجات هذا التعاون متعدد التخصصات .

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

شكل(٧): المصمم الصناعي Jonathan Ive (https://en.m.wikipedia.org/wiki/Jony_Ive)

أيضا عندما اطلق مكتب Elektrisk Bureau في عام ١٩٣٢ أول هاتف في العالم مصنوع بالكامل من مادة الباكليت (Adam Sutherland,٢٠١٢) ، كان مدير تصميم الشركة Johan Christian Bjerknes يتولى تطوير المنتج وقد وضع التصور الأول concept للمنتج ، ولكنه رجل تقني في الأصل فقد دعا الفنان جان هيبرغ Jean Heiberg **(شكل٨)** إلى تحسين الشكل الخارجي، لذلك فإن مثل هذه التعاونيات في التخصصات المختلفة يمكن ادارتها وترتيبها وتنظيمها والتحكم فيها حتى مع تزايد تعقيد المنتجات وتقنيات التصنيع. واذا كان افضل تعريف لكل جانب مصطنع من عالمنا هو المنتج المصمم فان كل شكل من اشكال التاريخ (باستثناء التاريخ الطبيعي) يصبح تاريخ التصميم.

شكل(٨): الفنان Jean Heiberg (https://en.m.wikipedia.org/wiki/Jean_Heiberg)

ليس تاريخ التصميم هو المجال الوحيد المهتم بدراسة المعاني الثقافية للمصنوعات التاريخية ، بل تتم مشاركة هذا الامر بطرق مختلفة على سبيل المثال عن طريق علم الاثار وتاريخ الفنون ، ويصبح موضوع تاريخ التصميم مميزا عن التخصصات الاخرى عندما يترك مجالات الابداع الفنية والانتاج الحرفي ويركز على المجال الصناعي تصميما وتصنيعا ، ومع ذلك يعتقد أن المجال العام لتاريخ التصميم يشمل موضوعا أعمق بكثير بما في ذلك التصميم قبل الصناعي وغير الصناعي ، ويمتد إلى تصميم الرسوم والأزياء والمنسوجات والتصميم الداخلي ..الخ، شرح الناقد الأيرلندي Oscar Wilde **(شكل٩)** بشكل تفصيلي في كتابة The Picture of Dorian Gray أن التصميم ليس فنا ، بالتوازي مع كلامه فان تاريخ التصميم ليس او على الاقل لا ينبغي ان يكون تاريخا فنيا .

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

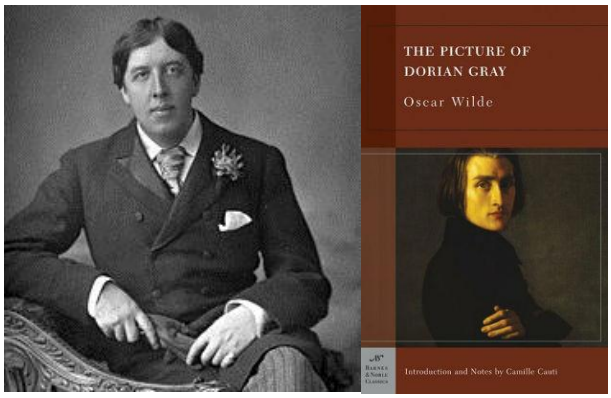

شكل(٩) : الناقد الأيرلندي Oscar Wilde (https://en.m.wikipedia.org/wiki/Oscar_Wilde)

نشأت عدة اشكاليات في تاريخ التصميم نتيجة تداخله مع تاريخ الفن وهي : أولا الاهتمام المفرط بالجماليات يلقي بظلاله على العديد من الجوانب الأخرى للتصميم ، وذلك لأن احكام القيمة ذات الجودة الجمالية هي معيار الاختيار الرئيسي لمؤرخ الفن ، ثانياً النظر إلى المصممين كفنانين او مؤلفين ، والنظر إلى المنتجات كمؤلفات او ابداعات، انتقدت كارما جورمان **(شكل١٠)** Carma Gorman بعض النقاط ذات الرجعية المنهجية في تاريخ التصميم، وهي سيطرة الجانب الذكوري في تاريخ التصميم ومحاولة وعدم الاهتمام بالمصممات العظماء (Victor Margolin,٢٠١٧).

شكل (١٠): مؤرخة الفنون الأمريكية Carma Gorman (https://utexas.academia.edu/CarmaGorman)

يتميز تاريخ التصميم عن تاريخ الفن بالتركيز على العملية وقدرة المصمم الابداعية، واهتمامه الكبير بمعاني وخصائص ايقونات التصميم، كما يتميز بالحرفية أو الوظيفة والخبرة العملية وهي جانب رئيسي من جوانب التصميم.

- **<u>عملية التصميم كموضوع لدراسة تاريخ التصميم</u>**

من الممكن أن يكون التركيز الرئيسي للبحث في تاريخ التصميم هو عملية التصميم، لأن التصميم هو جوهر الموضوع. فمن الصعب بطبيعة الحال، مراقبة أي عملية بعد المنتج النهائي. ومن الممكن ان تستغرق العمليات وقتًا - ربما سنوات في حالة مشروع معماري كبير - وهي مخفية إلى حد ما عن الأنظار: حيث لا يمكن للباحث الوصول بسهولة إلى الأفكار والإلهام اللاوعي للمصممين. كما في حالة وجود بعض المنتجات الحساسة مثل الأسلحة العسكرية والتي تكون ذات سرية تامة تمنع الوصول إلى المعلومات والأفراد المصممين لها. ومع ذلك ، يمكن بناء تصورات لعمليات التصميم من ملخصات العملاء وملاحظات اجتماعات تخطيط المنتجات ورسومات العمل والنماذج والمقابلات مع المصممين وما إلى ذلك.

في بعض الحالات على سبيل المثال ، تم توثيق عملية التصميم المتعلقة بمنتجات معينة من البداية إلى النهاية حيث أقيم معرض في مدينة Boilerhouse لندن **(شكل١١)** في عام ١٩٨٣ ، والذي تتبع تطور سيارة Ford Sierra من البداية إلى النهاية بعنوان: " السيارة ذات برنامج ال: ٥٢ شهرًا عمل " The Car Programme: ٥٢ months ويتناول كيف صممت سيارة فورد سييرا (Simon Heptinstall ، ٢٠١٤). ويجب على أي باحث مهتم بتاريخ التصميم ، أن يهتم

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

بعملية التصميم بتوافر مجموعة متنامية من ما يسمى بطرق التصميم ، والتي تمثل انعكاسات الممارسين والمنظرين على التصميم. لرصد الأساليب المستخدمة بشكل متزامن ومناقشة نقاط القوة والضعف لديهم ليصبح تاريخ التصميم أكثر فاعلية وعلمية.

شكل(١١) : غلاف دعايا لمعرض The Car Programme: ٥٢ months
(https://www.mullenbooks.com/pages/books/١٥٣٧٧٣)

- **المصمم كموضوع لدراسة تاريخ التصميم**

من الضروري في البداية التمييز بين دراسات السيرة الذاتية والسيرة الذاتية، حيث تؤخذ الدراسات لتكون دراسة عن عمل مصمم فردي ، بينما تؤخذ السيرة الذاتية في سرد للحياة بأغلب جوانبها(عصام العسل،٢٠١٠) .إن الدراسة والسيرة هما من أشكال العرض التقديمي المشهورة للغاية بين مؤرخي الفن والتصميم حيث توجد العديد من الكتب وكتالوجات المعارض للاحتفال بإنجازات المهندسين المعماريين والمصممين المشهورين مثل William Morris, Adolf Loos, Le Corbusier, Frank Lloyd Wright, Charles Rennie Mackintosh, Eileen Gray, Ettore Sottsass, Gordon Russell, Walter Gropius, Harley Earl, Terence Conran, Christian Dior, Mary Quant ، الخ. تمثل هذه الكتب مذكرات السيرة الذاتية للمصممين أنفسهم وسيرهم الذاتية.

يحاول المؤرخ أن يحوي موضوعين للدراسة: هما "الحياة" و "العمل". ويتم التعامل مع كل من الحياة والعمل على قدم المساواة. فإذا أعطيت "الحياة" الأولوية فإن العمل يعاني والعكس صحيح. علاوة على ذلك، فإن العلاقة بين الأثنين هي إشكالية: فالأحداث والحياة الشخصية للحياة الخاصة للمصمم لا تتطابق بالضرورة مع تطور حياته المهنية. فكثير من المصممين يعيشون حياة روتينية و تظهر الإثارة في حياتهم الإبداعية والفكرية؛ فلا تزال هناك أسئلة محيرة فيما يتعلق بالعلاقة بين المصمم ، والمجتمع الذي كان هو أو هي عضوا فيه ،هناك النهج الأحادي لكتابة تاريخ التصميم والذي يرسخ مفهومين ،أولاً : أن الافراد يصنعون التاريخ ؛ وثانياً ، فكرة أن تاريخ الفن والتصميم هو تاريخ كبار الفنانين والمصممين، لذا يصعب علينا أن نرى أن هذه المفاهيم هي غريبة عن عصرنا وثقافتنا، عصر فيه ايديولوجية الفردية منتشرة للغاية ، لذا فإن السيرة الذاتية هي طريقة مؤقتة لجمع المادة الفنية ،لكنها لا تعالج وحدها المسألة التاريخية في حياة الفنانين والمصممين، والتي هي دائمًا مسألة علاقتهم بما سبق وما يتبعهم. وبعبارة أخرى ، مثل هذه الدراسات، بغض النظر عن كونها عديدة وشاملة ، لا تشكل تاريخا في الفن أو التصميم نظرا لأنها شديدة التذوق ومركزة بشكل ضيق على الترتيب الزمني لإنجازات المصممين الفرديين أي إنها ذات قيمة محدودة لأنها تقدم قمم جبلية بدون سفوح.

ينبغي الاعتراف بأن مؤرخي الفن ليسوا جميعهم قد تصوروا تاريخ الفن باعتباره قصة فنانين عظماء.على سبيل المثال ، عندما اقترح الباحث السويسري هاينريش فولفلين Heinrich Wölflin **(شكل١٢) كتاب** "تاريخ فني بدون أسماء"، ابتعد عن النهج الذي يركز على الفنان. وأيضا على سبيل المثال ، ركزت كتب Bernard Rudofsky **(شكل١٣)** ، مثل كتاب" تاريخ معماري بدون أسماء" *Architecture Without Architects* (١٩٦٥) وأيضا كتاب " (١٩٧٧) The Prodigious Builders" ، على أعمال البنايات المجهولين معتمدين على الأسلوب والطراز .

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

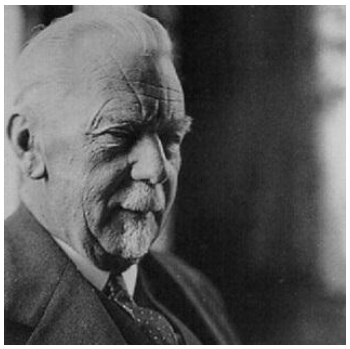

شكل(١٢): الكاتب Heinrich Wölflinمؤلف كتاب "تاريخ فني بدون أسماء"
(https://en.m.wikipedia.org/wiki/Heinrich)

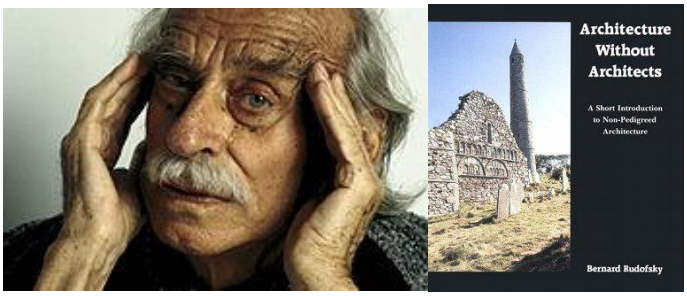

شكل (١٣): الكاتب Rudofsky مؤلف كتاب "تاريخ معماري بدون أسماء"
(https://en.m.wikipedia.org/wiki/Architecture_Without)

المصمم هو الشخص المسؤول تماما عن شكل المنتجات المصممة وأسلوبها ، وبمعنى آخر يعتبر مؤلفها. لكن في الممارسة العملية ، فإن التأليف أكثر تعقيدا. فيعتبر التأليف هو وظيفة ناتجة عن ظروف اجتماعية وتاريخية محددة ، وأنظمة اقتصادية ، ومؤسسات، وقوانين(مثل الظروف القانونية المتعلقة بحق المؤلف). كما يتم الترويج للمصممين كشخصيات جذابة كوسيلة لبيع المنتجات، حيث يتم منح مجموعات من المنتجات علامات تجارية تحمل اسم "مؤلف" فردي (أي ما يعادل توقيع الفنان على مجموعة من اللوحات) حتى لو كانت المنتجات المعنية ناتج العمل من فريق أو شركة.

وصف أحد الصحفيين كلمة "المصمم" بأنها كلمة تحفز على التسويق. على سبيل المثال التركيز على أسماء مصممين معينة واضافتهم للمنتجات مثل متحف جيمس ستيرلنجJames Stirling **(شكل١٤)** وأريكة Ettore Sottsass**(شكل١٥)**. هذه العادة مستمدة من الفنون الجميلة حيث كان توقيع الفنان هو ضمان التفرد والأصالة والفردية والإبداع. في النهاية ، لم يكن ما تم حسابه هو مدى ملاءمة المنتج المصمم وعمليته ، بل استمد قيمته بهذا الاسم المشهور، وأصبحت التسمية المصمم على المنتج أكثر أهمية من المنتج نفسه.

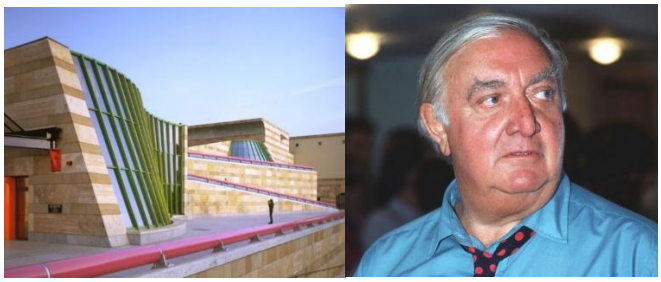

شكل(١٤): المصمم James Stirling ومتحف جيمس ستيرلنج James Stirling
(https://en.m.wikipedia.org/wiki/James_Stirling)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

شكل(١٥): المصمم الإيطالي Ettore Sottsass واريكة Ettore Sottsass
(https://en.m.wikipedia.org/wiki/Ettore_Sottsass)

- **<u>الإبداعات البشرية كموضوع لدراسة تاريخ التصميم</u>**

لا شك أن الإبداعات البشرية مثل المنتجات بكافة أنواعها تمثل أهمية كبرى في كتابة تاريخ التصميم. ومن السهل فهم منتجات مثل الأجهزة المنزلية والسيارات والأحذية والكراسي والهواتف وما إلى ذلك: فهي كيانات منفصلة ومتميزة يمكن الحصول منها على مواد بحثية بطريقة سهلة للغاية. على عكس أفكار المصمم ، أو أذواق المستهلك أو تأثير مؤسسة او مدرسة تصميم ، حيث يمكن رؤيتها ولمسها وتصويرها. ، نظرًا لأن مؤرخي التصميم هم مؤرخون أولاً واخيراً ، فإن تاريخ المنتجات المصممة هو ما يهمهم ، أي المنتجات في فترات معينة والسياقات الاجتماعية ، والتغيرات التي تمر بها عبر الزمن نظرًا لتدريب معظم مؤرخي التصميم على العلوم الإنسانية بدلاً من العلوم الاجتماعية ، فإن تقنيات معالجة البيانات التي يستخدمها علماء الاجتماع بشكل روتيني غير مألوفة لديهم. ويترتب على ما سبق أن المنتج المصمم هو ببساطة سلسلة من العلاقات الكاملة التي تتمثل مهمة مؤرخ التصميم في استكشافها. أي أن المنتج المصمم هو نقطة انطلاق أو تركيز للبحث ، وليس وجهته النهائية.

وتعتبر المنتجات ظواهر أيديولوجية من ناحيتين: اولاً يتكون المنتج المصمم من مواد تم تنظيمها بطريقة محددة لخدمة أغراض بشرية معينة ؛ ثانياً يتم شراء المنتجات على الفور واستخدامها لأنها تكتسب أبعاد رمزية أو دلالة ، وتبدأ في توصيل المعاني والقيم. على سبيل المثال ، الأشخاص الذين يمتلكون أغلى السيارات لا يخبرون العالم فقط بنوع وسائل النقل التي يمتلكونها ، بل يشيرون أيضًا إلى مكانتهم الاجتماعية العالية و / أو ثروتهم. بمعنى أن أي خروج عن المنتج القياسي ،سوف ينقل المزيد من المعلومات حول الأذواق الفردية للمالك.

- **مدارس ومؤسسات التصميم كموضوع لدراسة تاريخ التصميم**

تعد الكتابات المتعلقة بمؤسسات ومدارس التصميم ذات صلة وأهمية كبيرة بموضوع تاريخ التصميم ، لأنها تمد هدف الدراسة إلى ما وراء المصممين والمنتجات وعمليات التصميم. لهذا السبب اقيمت متاحف لتاريخ التصميم مثل متحف فيكتوريا وألبرت **(شكل١٦)** Victoria and Albert Museum ، ومتحف الفن الحديث في نيويورك**(شكل١٧)** The Museum of Modern Art ، حيث تعرض هذه المتاحف تاريخ مدارس ومؤسسات التصميم (بشكل عام) ، و بالأخص المؤسسات التعليمية الفردية مثل باوهاوس Bauhaus، أولم Ulm والكلية الملكية للفنون The Royal College of Art؛ وتاريخ المنظمات المعنية بالترويج لممارسة نشاط التصميم مثل مجلس التصميم في بريطانيا ومؤسسة Deutscher Werkbundle في ألمانيا. بالإضافة إلى ذلك ، هناك المزيد من الدراسات الاستقصائية واسعة النطاق في هذا الموضوع، على سبيل المثال ، كتاب ريتشارد ستوارت Richard Stewart التصميم والصناعة البريطانية " ١٩٨٧ Design and British Industry" حيث يركز هذا الكتاب على جهود المؤسسات لتحسين جودة تصميم المنتجات البريطانية، وهي تشمل مساهمات الجمعية الملكية للفنون Royal Society of Arts ، وجمعية التصميم والصناعات Design and Industries Association ، والمعهد البريطاني للفنون الصناعية British Institute of Industrial Art ، ومجلس الفنون والصناعة ومجلس التصميم The Council for Art and Industry and the Design Council.

عادة ما توجد علاقات قوية بين مؤسسات التصميم وبين مؤسسات الدولة فمثلا خلال عام ١٩٣٠ ، نشأ صراع بين أهداف الباوهاوسBauhaus وأهداف النظام النازي ، (NobleSafiya، Tettegah Sharon,٢٠١٦) أدى إلى إغلاق مدرسة التصميم. لذا يتعين على المؤسسات -

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

وخاصة المؤسسات العامة - تحديد وتوضيح أهدافها وسياساتها.

تم إنشاء العديد من ارشيفات مدرسة Bauhaus في عام ١٩٦١ وهي موجودة الآن في متحف تم تصميمه لهذا الغرض ، صممه فالتر غروبيوسWalter Gropius في برلين، فمثلا مؤسسة الباوهاوسBauhaus كانت لها تأثير هائل على تعليم الفن والهندسة المعمارية والتصميم في القرن العشرين، ويضم المتحف أكبر عدد من الكتب والمقالات والمذكرات المخصصة لها.

تعتبر مدارس ومؤسسات التصميم ميادين إيديولوجية لأنها تضيف طبقة أخرى من التفصيل والتعقيد إلى موضوع دراسة تاريخ التصميم، وتمثل خطوة في الاتجاه الصحيح، حيث يقترح أنه لا يمكن تحقيق صورة شاملة إلا عن طريق وضع دراسات للمصممين والمنتجات الابداعية والمدارس والمؤسسات داخل مجال أوسع من البحوث ، وعرض العلاقات بين جميع العناصر المختلفة المعنية بشكل منهجي.

شكل(١٦) : صور من داخل متحف Victoria and Albert Museum (https://www.vam.ac.uk/blog/news)

شكل(١٧) : صور من داخل متحف الفن الحديث The Museum of Modern Art (https://www.usatoday.com/story)

يجب أيضا ان يتضمن تاريخ التصميم تاريخ رواد الأعمال والشركات والرعاة ضمن مجاله ، حيث تعتبر الرعاية موضوعا مهما ، إنها تكمل فكرة أن المصممين شخصيات مستقلة تماما لأن الرعاة ساهموا كثيرا في اتخاذ القرارات المتعلقة بإنتاج التصميم. حيث ان في بعض الأحيان ، يتم قيادة الفريق من قبل رواد الأعمال الذين هم المؤيدين المتحمسين للتصميم. أحد الأمثلة المعروفة هو فرانك بيك Frank Pick **(شكل١٨)** المدير التجاري لادارة النقل في شركة London Passenger (٢٠١٣ ، Frank Height، Roy Cresswell) الذي فعل الكثير لتحسين تصميم نظام مترو الأنفاق في المدينة في ثلاثينيات القرن العشرين.

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

شكل(١٨): Frank Pick المدير التجاري لادارة النقل في شركة London Passenger
()https://en.m.wikipedia.org/wiki/Frank_Pick

يعتبر تاريخ الشركات هو نوع من كتابة التاريخ الذي يحول التركيز من المصمم الفردي إلى عملية تصميم أكثر جماعية. لذلك فإن التصميم وسمعة الشركة ليست إنجازات فردية بل إنجازات جماعية تتطور وتتغير مع مرور الوقت. ويمكن لتاريخ الشركة المدروسة جيدا أن تزود مؤرخ التصميم بالمعلومات السياقية الأساسية ، لكن يمكن أن يعاني من قيدين: أولا الضيق والافتقار إلى التقييم النقدي والموضوعية ثانياً ، ندرة المعلومات حول دور التصميم في نجاح أو فشل الشركة ، حيث أن تاريخ الشركة بتكليف رسمي سيمثل حتما الشركة من وجهة نظر أصحابها أو إدارتها ، و قد يظهر منظور مختلف تماما إذا نزل المرء إلى طابق المصنع أوالشركة واستمع إلى تجارب الموظفين.

نتائج البحث :

تتمثل أهم نتائج البحث في الآتي :

- إعادة الاتصال بين الفلسفة - وخاصة فلسفة التاريخ النقدية- وشموليتها وبين البحث في تاريخ التصميم.
- أسست فلسفة التاريخ النقدية رؤية ناضجة ومنهج عقلاني، مما يجعل تاريخ التصميم أكثر منطقية وعقلانية.
- أصبحت عملية البحث في تاريخ التصميم أكثر قدرة على بلورة الرؤية ، وجعلها أكثر قدرة على تقديم تكامل وتفسير حقيقي للوقائع.
- رسم أبعاد وملامح وتشكيل قاعدة معرفية لفلسفة تاريخ التصميم النقدية.
- تتبع إشكاليات التأريخ لظاهرة الإبداع البشري، والكشف عنها.
- تحسس الشروط والمهارات التي ينبغي أن تتوفر في مؤرخ وفيلسوف تاريخ الإبداع البشري. ومنها الإبتعاد عن التحيزات: الدينية، والقومية، والوطنية، والسياسية، والفكرية، فلكي يبتعد .مؤرخ التصميم عن الذاتية عليه أن يجعل الموضوعية نصب عينيه، ويتخذ المنهج صراطا لا يحيد عنه إلا إليه.

تمهيد لإقتراح رؤية جديدة لتاريخ الإبداعات البشرية- قدر الإمكان - نتفادى بها الإشكاليات التي وقعت فيها المؤلفات السابقة.

التوصيات:

وفقا للنتائج التي توصل إليها البحث فإنا نقترح على من يرغب في خوض غمار تأريخ التصميم أن يسير وفق الخطوات الآتية: -

اختيار المنهج، وتحديد النمط التقسيمي الذي يناسب الامتدادين الزماني والمكاني ورسم خريطة جغرافية لكل حقبة من حقب التاريخ.

وضع قوائم بالمصممين الذين لهم إنتاج تصميمي وتصنيفهم إلى مشهورين وأقل شهرة ومغمورين، ليتسنى للمؤرخ عند اختيار النماذج تناول الأصناف الثلاثة، إذ إن اقتصار النماذج على المشهورين لا يعطي الصورة الحقيقية لواقع تاريخ التصميم.

دراسة تاريخ التصميم بحس نقدي للتأكد من صحتها، وسلامة هويتها من حيث انتماؤها المجتمعي والمكاني، والزماني وانتسابها إلى اعمال النشاط الإبداعي. وتصنيفها تصنيفا فنيا ،ليتسنى للمؤرخ عند اختيار نماذج التأريخ لأعمال متباينة في سبل أساليبها، ومتفاوتة في قوة صورها، إذ إن اختيار الجيد دون الرديء من النشاط الإبداعي لا يعطي صورة واقعية عن مسيرة تاريخ التصميم.

تجديد كتابة تاريخ التصميم بمنهج يتفادي الوقوع في الإشكاليات التي وقع فيها السابقون.

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

المراجع:

المراجع العربية:-

(١) البارودي، منال، ٢٠١٥: العصف الذهني وفن صناعة الأفكار، دار المنهل ، مصر

(٢) الدوري ،عبد العزيز، ٢٠٠٩: عبد العزيز الدوري مكرماً" أوراق وشهادات حلقة نقاشية" ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت

(٣) العروي، عبد الله،٢٠١٧:مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت

(٤) ناجي، محمد فتحي ٢٠١٥: دور ريموند لوي في تعميق المعرفة المهنية لدى المصمم الصناعي، جامعة حلوان مصر.

(٥) مهنا، إيناس صباح، ٢٠٠٨:منطق الحضارة عند عبد العزيز الدوري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت

(٦) الألوسي ،حسام،٢٠٠٥: مدخل إلى الفلسفة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مصر

(٧) النجار،جميل موسي،٢٠١١: فلسفة التاريخ، مكتبة مدبولي،مصر

(٨) الجابري، حسين علي ٢٠٠٥ :فلسفة التاريخ والحضارة في الفكر العربي:دراسة عقلية نقدية، دار المنهل، مصر

(٩) بلقزيز، عبد الاله ، ٢٠١٠: المعرفي والايديولوجي في الفكر العربي المعاصر: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت

(١٠) فرحاتي العربي ، بلقاسم، ٢٠١٢: البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات ،دار المنهل، مصر

(١١) القيسي،ماجد أيوب،٢٠١٨:المناهج وطرائق التدريس ،دار المنهل، مصر

(١٢) صالح، هويدا ،٢٠١٧: مقاربات في النقد الفني،بتانة للنشر والتوزيع،مصر

(١٣) ضاحي ،فاضل جابر، ٢٠١٦:محاضرات في منهج البحث التاريخي ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق

(١٤) طحطح،خالد،٢٠١٢ : الكتابة التاريخية، دار توبقال للنشر، المغرب

(١٥) درويش، محمود أحمد ٢٠١٨: مناهج البحث في العلوم الأنسانية، مؤسسة علوم الأمه، مصر

(١٦) قاسم، محمود ٢٠١٧: المنطق الحديث ومناهج البحث، مكتبة الأنجلو، مصر

(١٧) ابراهيم، أشرف ، ٢٠١٥: الفن بناء: دور الفن في الارتقاء بالمجتمعات الحديثة، مؤسسة ابن رشد مصر

(١٨) وهبة، مراد، ٢٠٠٧: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة ، مصر

(١٩) ملاح هاشم يحي ٢٠٠٥: المفصل في فلسفة التاريخ دار الكتب العلمية ، مصر

(٢٠) ميرغني ،ميمونة ،٢٠١٧ : دراسات في منهجية البحث التاريخي، دار الخليج للنشر والتوزيع، الشارقة

References:

١- Hegel, Georg Wilhelm Friedrich,٢٠٠٣: Reason in History, a General Introduction to the Philosophy of History, Textbook Publishers, USA

٢- Fain,Haskell,٢٠١٥:Between Philosophy and History, Princeton University Press, USA

٣- Frank Height, Roy Cresswell,٢٠١٣: Design for Passenger Transport, Elsevier, UK

٤- Safiya Noble,Sharon Tettegah ٢٠١٦:Emotion ,Technology, and Design ,Elsevier,UK

٥- Heptinstall,Simon,٢٠١٤:"Cars:A Complete History",Thunder Bay Press,USA

٦- Margolin,Victor,٢٠١٦: World History of Design, Bloomsbury Academic,USA

٧- Gantz,Carroll,٢٠١٠:The Industrialization of Design,McFarland Press, USA

٨- Fry Tony, Dilnot Clive, Stewart Susan,٢٠١٥: Design and the Question of History, Bloomsbury Publishing,USA

٩- Sutherland , Adam,٢٠١٢:The Story of Apple, The Rosen Publishing Group ,USA

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

Websites:

١- https://twitter.com/killmill٣| Accesed on ١٠-٤-٢٠٢١

٢- https://en.m.wikipedia.org/wiki/Frank_Pick| Accesed on ١-٦-٢٠٢١

٣- https://www.usatoday.com/story/travel/٢٠١٩/١٠/١٦/moma-reopens-museum-modern-art-new-york-opens-oct-٢١/٣٩٨٣٣٤٣٠٠٢/| Accesed on ١-٥-٢٠٢١

٤- https://www.vam.ac.uk/blog/news/our-new-photography-centre-is-now-open| Accesed on ٣-٥-٢٠٢١

٥- https://en.m.wikipedia.org/wiki/Ettore_Sottsass| Accesed on ٣-٥-٢٠٢١

٦- https://en.m.wikipedia.org/wiki/James_Stirling_(architect) | Accesed on ٢-٥-٢٠٢١

٧- https://en.m.wikipedia.org/wiki/Architecture_Without_Architects| Accesed on ٢-٤-٢٠٢١

٨- https://en.m.wikipedia.org/wiki/Heinrich_W%C٣٪B٦lfflin| Accesed on ١٠-٤-٢٠٢١

٩- https://www.mullenbooks.com/pages/books/١٥٣٧٧٣/stephen-bayley/the-car-programme-fifty-two-months-to-job-one-or-how-they-designed-the-ford-sierra?soldItem=true| Accesed on ٦-٦-٢٠٢١

١٠- https://utexas.academia.edu/CarmaGorman| Accesed on ٥-٤-٢٠٢١

١١- https://en.m.wikipedia.org/wiki/Oscar_Wilde| Accesed on ٥-٤-٢٠٢١

١٢- https://en.m.wikipedia.org/wiki/Jean_Heiberg| Accesed on ١٠-٤-٢٠٢١

١٣- https://en.m.wikipedia.org/wiki/Jony_Ive| Accesed on ١١-٤-٢٠٢١

١٤- https://m.wikidata.org/wiki/Q١٣٤٧٦٢٧٢| Accesed on ١١-٤-٢٠٢١

١٥- https://www.pinterest.com/pin/٣٦٦٦٢١٨٤٤٣٨٩٤٤١٨٩/| Accesed on ١٠-٤-٢٠٢١

١٦- http://goodtipsforhappylife.blogspot.com/٢٠١٥/٠٣/four-design-movements-that-formed-how.html| Accesed on ١١-٤-٢٠٢١

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)

Critical Philosophy of Design History

Abstract:

The research dealt with the basic entrances to Critical Philosophy of Industrial Design History, where the problem of research emerged in the need to address the phenomenon of design history from a philosophical perspective, especially the Critical philosophy of history, Which means the logical composition of historical knowledge of the design phenomenon, and in this sense seeks to scrutinize the research approach adopted by design historians in terms of its logical tools and mental evidence, so the purpose of the study was to clarify the phenomenon of design history in light of the philosophy of critical history in preparation for the renewal of the writing of the history of design with an approach that avoids falling into the problems of the previous ones, as it initially addressed the concept of the philosophy of history in general between Theoretical philosophy and Critical philosophy and differences between them and the science of history, and then it was revealed on the definition of the philosophy of Design History and its approaches and shed light on the philosophy of the history of critical design, and this was done by addressing the rationale and historical explanation in the critical philosophy of the history of design, moving towards the problems of its curricula, to the possibility of proposing a new vision of the history of human creations.

Keywords:

Philosophy of History, Theoretical philosophy of History ,Critical philosophy of History, Philosophy of Design History

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٦١) (Print)

(ISSN ٢٥٣٧-١٠٧X) (Online)